

(الزمان) تنفرد بأطول وأشمل حوار مع المفكر العربي الكبير الدكتور خير الدين حسيب:

**لست ولريثاً لعبد الناصر والتقبيل الا ضرورة له أحد أخطاء عرفات**

**إنشاء الدولة الفلسطينية لن يكون قريباً وعلاقتي بزعيم الجهاد جيدة جداً**



خير الدين حسيب في ندوة اقيمت في بيروت عام 2004



ير الدين حسيب مترئساً ندوة لمركز دراسات الوحدة العربية

وميض عمر نظمي والأخ اديب الجادر وأخرين وأقررت عليه الاتصال بهم. وهذا أول لقاء ثم التقينا في بيروت.

□ وهل حدث ان التقى طارق عزيز في عام 2000 خلال حضوره دورة المؤتمر القومي العربي ولقائه بالرئيس بشار الاسد في بغداد؟

- نعم التقينا خلال دعوة بنادي الصيد بالمنصور.

وكنت قد بعثت تقريراً مهماً الى الدكتور سعدون حمادي فطلب الأطلاع عليه، فوعدته بارسال نسخة منه.

ومن خلال رسائلي مع الدكتور سعدون عثرت أمس على اسم مركز مهم في الولايات المتحدة اسمه (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية) وقد أصدر تقريراً عن الأسلحة الأمريكية الجديدة فبعثت نسخة منه مع رسالة الى الدكتور سعدون حمادي.

وقد استخدمت هذه الأسلحة في الحرب على العراق ولا أعرف الى أي حد تمت الاستفادة منه، وهناك تقارير أخرى مهمة من هذا النوع كنت أرسلها الى الدكتور سعدون.

□ الآن يوجد نحو 14 مسؤولاً من أركان النظام السابق يقبعون في السجن في العراق. كيف تنظر الى ملف وجودهم وما طرق تسوية هذا الملف؟

- أعتقد ان نظاماً يقوم على أساس الحزب الواحد وحكم البلاد 40 عاماً يجب ان لا نلوم الناس المهنيين او التكنوقراط الذين عملوا معه، فاضطرارهم الى الانتساب الى الحزب هو خيار لا بديل له للتقدم في العمل، وأرى أن قانون احتجاث البعث أدى الى تقييد

والتنمية، وبالتالي لا يجوز منع الأخوان من ممارسة العمل السياسي.

هم كتلة لا يمكن اهمالها أو شطبها انما يجب التعامل معها وبمرور الزمن يمكن أن تتطور مثلما يحتاج الأمر الى تطور الآخرين من غير المسلمين، فالكثير من دعاة الأفكار الشمولية سأباقةً بدواً يؤمنون بالديمقراطية ويتقدرون تجربتهم.

إذاً فما يدور في مصر لا اعتقاد انه موقف سليم وسيأتي يوم يتاح فيه فعلاً للاخوان المسلمين المؤمنين بالديمقراطية وسيلة للعمل لكي يمارسوا حقهم.

□ في تونس امكن للرئيس الحالي الياهي قائد السبسي أن يعود الى دفة الحكم وأن يتولى راشد الغنوشي مسؤولياته وفي مصر تولى محمد مرسي فلماذا هذا الذي جرى؟

- الاخوان المسلمين في مصر يختلفون عن حركة النهضة في تونس. قبل الانتخابات المصرية ووصول مرسي رئيساً، ذهب الغنوشي الى القاهرة ونصحهم بعدم الانفصال بالسلطة ولم ينجح في ثنيهم.

□ وفيما اذا تهيات الظروف وتم اختيارك رئيساً للعراق. هل توافق؟

- لا أتفق بالتأكيد. أنا أرى ان ثمة طرقة مختلفة لخدمة البلد وأعتقد أن ما اقوم به حالياً هو يخدم العراق ولن أتردد في القيام بأي واجب أو شيء تقتضيه مصلحة العراق لكنني لست أبحث عن منصب. فمنذ عام 1974 عندما غادرت العراق قررت التفرغ للعمل الفكري.

وفي العام 2005 انجزت مشروع "قانون احتجاث البعث أدى الى

الأخوان المسلمين في تركيا اساساً ومصر لمكتفهم من الوصول الى السلطة. وهذا الذي حصل بالنسبة لمصر بعد الانفلاحة.

انا اعرف قياداتهم لم يكونوا ينون الانفراط على نتائج الانتخابات باكثر من 30 بالمائة، لكن بعد المشروع الأمريكي قرروا الانفصال بالسلطة.

والقيادة التي تولت المقاليد هي غير القيادة المتفاعلة مع القوى الأخرى وتعرف ما يدور في العالم. وجاء مرسي وحاول الانفصال بالسلطة كجزء من هذا المشروع وعلى اساس أن أردوغان هو الخليفة المنتظر.

نحن كان لدينا اجتماعاً للمؤتمر القومي العربي عقد في القاهرة سنة 2011، والتقينا مع المعارض المصري حمدين الصباغي وغيره. كنت مع راشد الغنوشي وطلبنا من الصباغي تحديد مطالب المعارضة فقال يجب اعادة تشكيل الوزارة وزيد حقوقائب وزارية معينة كالدفاع والداخلية ثم الاتفاق بين الاخوان والمعارضة في موضوع تعين النائب العام.

كانت مطالب معقولة ووزعنا خير كفوعة. قام بتعيين قيادات رئيس الجمهورية محمد مرسي وانا ذهبت لزيارة الامين العام للاخوان المسلمين، فرفض الاثنان مطالب المعارضة وحصل ما

حصل.

كان هناك مشروع لسيطرة الاخوان المسلمين على المنطقة كلها. وهناك سوء فهم امريكي للتعامل مع المنطقة.

وعندما يفشل مشروع من هذا

شكل كاف.

قد كتب هيكل وهويدي عن ذلك كتاباً عديدة. وانا لا أملك القدرة على اصدار حكم على ما جرى. ان عبد الناصر يمتلك "خلقًا" بحيث على تحمله للنتائج وقد ستقاتله.

تمدير الدولة. فعلى مدى 40 سنة كل قيادات الصف الأول أغلبهم بعثيون ويجب محاسبة كل شخص على أساس عمله أو خطئه. أما التعليم فينطوي على تدمير للبلاد وقد حرمه من كفاءات كبيرة سجلت شكلًا في الحزب. والنظام يقوم أساساً على حكم الشخص الأول ولا مجال لصياغة أو مناقشة قرارات خارج ارادته. كل نظام يحتاج إلى أجهزة أمنية لكن سلوك الأجهزة هو الذي تتم محاسبتها كالأشخاص الذين يقومون بالتعذيب.

والأجهزة الأمنية جزء من متطلبات الدولة الحديثة. في كل دول العالم حتى الديموقراطية فيها أجهزة أمنية ومخابراتية تستخدم لأغراض مشروعة لحماية الدولة وأمن المواطن.

أما من يقوم بأعمال منافية في حقوق المحاكمة بما يقتضيه من أصدر له الأوامر والتعليمات

عنوانه (العراق ما بعد التحرير) ويتضمن مشروع دستور انتقالي ومشروع قانون للانتخابات والسياسة النفطية و إعادة الأعمار والقضية الكردية والجيش وقضايا أخرى واى شيء يمكنني من خدمة العراق ان أتردد في عمله.

□ كيف كانت علاقتك بطارق عزيز؟

- كانت علاقتي به محدودة وعندما دعاني الرئيس صدام عام 1991 لزيارة بغداد اتصل بي طارق عزيز مرتين والوحى على تحديد لقاء. أولاً لم تكن لنا علاقات سابقة ونفسياً لم تكن لدى رغبة بالافتتاح عليه.

وسألت الأخ سعدون حمادي وقلت له اتصل طارق ويريد موعداً و أنا ليس لدي موضوع أبحثه معه وما جئت من أجله لا يبحث مع وزير خارجية.

ونصحني بالقول اذا رأيته لا تخبره بأى شيء عن الخيارات الثلاثة التي طرحتها على الرئيس صدام للخروج من مأزق غزو الكويت وعندما قال لها أنا لا أقدر

القبيل لا تظل وانسخن مستمرة فيه، فلدى الولايات المتحدة خطة واما اذا لم تنجح تلاجا الى الخطة (ب) او (ج).

الدبلوماسية الأمريكية هي أحد أساليب نجاح الولايات المتحدة. فهي عندما تذهب لتنفيذ مشروع ما، تكون لديها بدائل، وإذا فشلت الخطة (أ) تلاجا الى الخطة (ب) وهكذا، وكثيرون من العرب ومن فيهم الاخوان لم يستوعبوا ذلك.

انا أومن بحق العمل السياسي في ظل القوانين يجب أن يكون مكفولاً للاسلاميين شرط عدم اللجوء الى العنف ولا يمكن اهمل الاسلاميين، سواء كانوا اخواناً أم غيرهم.

راسات عن الحركات في البلدان العربية، في العشر سنوات الأولى ولدينا أمثلة قثمة اسلاميون، في لبنان حزب الله ضمن اللعبة من القرن الحالي ووصلوا الى الديموقراطية ويرشح للانتخابات ويقوم نوابه بدورهم في المجلس وفي تونس حركة النهضة وفي المغرب يوجد حزب العدالة وكانت لديهم خطة للتعاون مع

**يكل بايرانية وما قيل بشأن طائفته**  
**دوس والنمية**  
**امر نسبب بنكسة حزيران 967 لان**  
**غير كفوعة**  
**عث في النظام السابق لا خيار ثانياً**

ال الكويت، وعدمها التحقيت طارها تحدث لي عن المباحثات التي كانت تجري مع القوى الكردية وانتقل الى اقتراح قيامي بتشكيل حزب ناصري في العراق وأبلغته اني قررت منذ تركي بغداد الابتعاد عن العمل السياسي والترفرغ الى مشروعى في لبنان وهو مركز دراسات الوحدة العربية، وبقية المؤسسات. ومن ثم لا نية لي ورغبة بالعودة للعمل السياسي في العراق، فقال من هم في رأيك الاشخاص الذين يوافقون على المقترن ويبدو أن ذلك تم بايعاز من الرئيس صدام حسين فذكرت له أسماء د.

والشرعيات.  
والمشروع الذي طرحناه عام 2005 يتضمن حالاً صريحاً بشأن أولئك الذين ارتكبوا أخطاء بحق الشعب بعد ان يتم اقرار الدستور الجديد وينتخب مجلس النواب ورئيس جمهورية جديد وكل هذه المؤسسات هي التي تقرر طريقة التعامل مع هؤلاء وأمانتنا تجارت في جنوب افريقيا والمغرب عبر مشروع المصالحة والمصالحة، وهناك صيغ أخرى حققت العدالة الانتقالية المنشودة.  
وهذه يجب الا تفرد بها جهة واحدة بل جهات دستورية منتخبة وشرعية.

**أحمد عبد المجيد**

بيروت

برغم الانتكاسات والفواجع التي تعرض لها مشروع الوحدة العربية، والظروف الصعبة التي مرت بها الأمة خلال نصف قرن من الزمان أثر هزيمة جيوش الدول العربية أمام إسرائيل في حرب 1967، ظل الدكتور خير الدين حبيب رافعاً راية القومية، ثابتاً على إيمانه، متطلعاً إلى يوم تستعيد به الأمة العربية زمام المبادرة وتنطلق إلى شوط أصعب يقوى نهوضه.

وأعزوا ذلك إلى اهتمام حبيب بالدراسات المستقبلية وإلى عقله الترکيبي الذي وصفه صديقه الباحث والمفكر عبد الحسين شعبان بأن نصفه للحاضر بما في ذلك استخلاص تجارب الماضي ونصفه للمستقبل بما يملك من شحنة تفاؤل لافتة. جعلته يقدم طروحات يعجز القوميون الآخرون، ولاسيما المحظوظون منهم، عن استشرافها.

لقد مرت الأمة العربية بمراحل صعبة وواجهت شتى الخطوب والعواصف العاتية وأهدرت فرصاً للتطور نتيجة عوامل وأسباب رصدها الدكتور حبيب بمراجعةه العلمية والتربوية وجرأته بالاعتراف والاقدام على نقد الذات، وهي مقومات لابد منها في نجاح أي مشروع ينهل من تاريخ موغل بالقدم كتارikh العرب.

ولأن الدكتور حبيب قليل الكلام كثير العمل والممارسة، فإن الحوار الصحفي معه يحتاج إلى مداخل غير تقليدية. فقد قدر لي أن أتعرف إليه أخيراً بعد متابعة لإنجازاته الفكرية، في حقل التأليف والتنظير دامت عقوداً، وبعد رصد معظم نشاطاته السياسية التي ختم أبوابها، بالشمع الأحمر، اثر مغادرته بغداد عام 1974، متخذًا من بيروت مقراً لا يُكَبِّر مشروع بحثي عربي أقامه مع رفقاءه منذ 40 عاماً وتمثل بمركز دراسات الوحدة العربية والمؤسسات الملحة به والمنبثقة عنه، بما في ذلك "المؤتمر القومي العربي" الذي يصرّ الدكتور حبيب على اعتباره منصة غير حزبية منطلقاً من سمة التنوع في تشكيلة عضوية أقطابه المتحدين من تيارات مختلفة وبلدان عربية تتوزع على الخارطة من المحيط إلى الخليج.

إن التطور الفكري الذي يتسم به الدكتور حبيب يجعله "جامعة عربية" بامتياز، تلتقي في مصبّها وعلى تخومها تيارات التحرر الوطني ومنابر التأثير القومي، فضلاً عن رموز العمل الإسلامي.

ولعله واحد من قلة تدرك مبكراً أن آفة الأمة تكمن في احتراب هذه المكونات والعنوانات السياسية بحيث تضيع منها فرص التقدم والاتحاد، وتعمل بسبيتها أصوات الصراعات وتفاقم المشكلات.

وهو يرى أن لا بديل عن العمل المشترك سواءً باعتماد مفاهيم التضامن والتحالف بين الدول العربية أو ما اسماه بتشكلات "الكتل التاريخية" التي لا بد منها في تحقيق أي مشروع وحدوي وتحالف سياسي راسخين.

ولأن مصادر ثقافة وفكر الدكتور حبيب، علمية لا تعرف بالجمود وتحث على الحركة والتفاعل، فإن حواري الصحفي معه، امتد لثلاثة أيام وبما يوازي نحو عشر ساعات أمضيتها في مكتبه في بيروت أراجع معه واستذكر الواقع وأشحذ الذاكرة للحصول على مفاتيح عالم الرجل، وتحويل مسار الحوار من المحطات الجامدة إلى الاتفاق الإنسانية الرحبة بما في ذلك عصاميته الجديرة بالاستئهام.

ولهذا سأله عن ولادته ونشأته ومراحل دراسته في الموصى وعن محطات عمله الوظيفي في بغداد ونشاطه في لندن ثم تحولاته الفكرية وعلاقاته بالقوى السياسية الكبرى وزعماء الدول والأنظمة والمنظمات ورفاق دربه في الحركة القومية بوصفه قومياً عربياً ناصرياً يشار إليه بالبنان.

ولعلني أول صحفي تناح له فرصة من هذا النوع ويمنح وقتاً للقاء طويلاً وشاملاً مع قامة شاهقة كقامة الدكتور خير الدين حبيب، صاحب المؤلفات البارزة والباحث ثاقب النظر، والقومي عميق التفكير والاثر، والمقبل على كتابة مذكراته التي قال "انها ستكتشف تفاصيل كثيرة وتقدم خلاصة تجربة مفيدة للجيال اللاحق".

وفيما يلي نص القسم الخامس من الحوار:

□ يعني ترى أن القبلات هي التي تسببت بتراجع حال القضية الفلسطينية؟

- هذا الحضن والتقبيل لا ضرورة له، يمكن أن يستبدل بمصافحة.

ثم جميع الرؤساء يمارس معهم هذا السلوب، وثم أنه مسؤول عن اتفاق أوسلو. والرئيس الحالي محمود عباس هو مهندس اتفاق أوسلو.

□ ومحمد عباس؟

- عرفات هو الذي وافق على الاتفاق. والظاهرة التي تستحق الاهتمام في عام 1993 حق نيلسون مانديلا استقلال جنوب إفريقيا وأصبح رئيساً للدولة. وكان ياسر عرفات قد عمل على أية حال هذا لا يقلل من دور عرفات. انه مناضل ومؤسس لأكبر وأول منظمة فدائية فلسطينية قبل عدوان العام 1967.

□ عندما اندلعت شرارة احداث ايلول في سنت 1970 بين الأردن والمنظمات الفدائية الفلسطينية.. ماذا كان موقفكم؟

- ليس لدى دور او موقف معين كنت اتابع الاحداث فقط وغير ميال للمواجهة العسكرية.

□ لم تتحرك على أي قطب من أقطاب النزاع؟

- كان الرئيس جمال عبد الناصر هو الذي يتولى التسوية وهو الذي عقد القمة العربية ودفع حياته ثمناً، وعندما يتولى عبد الناصر هذا الدور فأن الأفراد الآخرين لا دور لهم، ولأن دورهم سيكون محدوداً بحكم ثقله وزنه.

□ الا ترى أن من المستغرب أن يكن بشان ما ذكره هيلك.

□ لا أعتقد أن هيلكاً صادق؟

شخص بعلو قامة خير الدين حبيب يمكن وصفه بأنه وريث عبد الناصر في حمل شعلة القومية... وقاطعني متواضعًا:

□ في تصورك متى ستقام الدولة الفلسطينية؟

- اعتقاد أن ذلك لن يحدث في مستقبل قريب. والأمر بحاجة إلى خطوات تمهيدية وتعتمد على تطور الوضع العربي ومدى استعادة مصر لدورها العربي السياسي وخروج سوريا من المأزق الحالي، كذلك استعادة العراق والجزائر لدورهما. هذه هي القوى الرئيسية، ولا ننسى دور المملكة المغربية التي في عام 1973 أرسلت قوات الى سوريا وشاركت بدور مشرف في القتال ضد اسرائيل.

□ الصحافة المصرية تناولت ذلك عبر أقلام يبدو أنها تزيد الثغر من هيلك؟

- الصحافة المصرية بعضها صحفة ممولة من السعودية وغير السعودية وهو كان شديد النقد

□ الدكتور رمضان شلح أعرفه جيداً، كما لدى معرفة بخاله مشعل.

□ في تصورك متى ستقام الدولة الفلسطينية؟

- اعتقاد أن ذلك لن يحدث في مستقبل قريب. والأمر بحاجة إلى خطوات تمهيدية وتعتمد على تطور الوضع العربي ومدى استعادة مصر لدورها العربي السياسي وخروج سوريا من المأزق الحالي، كذلك استعادة العراق والجزائر لدورهما. هذه هي القوى الرئيسية، ولا ننسى دور المملكة المغربية التي في عام 1973 أرسلت قوات الى سوريا وشاركت بدور مشرف في القتال ضد اسرائيل.

□ الصحافة المصرية تناولت ذلك عبر أقلام يبدو أنها تزيد الثغر من هيلك؟

- الصحافة المصرية بعضها ياجرء تغييرات دستورية لامتصاص المطالب الشعبية في الريع العربي ووفرت على المغرب وقوع رباع عربي، كما حدث في دول أخرى وقصد بذلك الفوضى التي اتسم فيها.

لكن المغرب بحاجة الى استكمال هذه المسيرة بالقيام بمزيد من الاصلاح السياسي واعطاء سلطة للشعب لحكم البلد والتحول الى ملكية دستورية في وقت لاحق.

□ في تصورك ما صحة اتهامات محمد حسنين هيلك للملك المغربي الراحل الحسن الثاني بالتتجسس على القمم العربية التي تعقد في بلاده؟

- ليست لدى معلومات خاصة بشان ما ذكره هيلك.

□ لا أعتقد أن هيلكاً صادق؟

□ يعني ترى أن القبلات هي التي تسببت بتراجع حال القضية الفلسطينية؟

- هذا الحضن والتقبيل لا ضرورة له، يمكن أن يستبدل بمصافحة.

ثم جميع الرؤساء يمارس معهم هذا السلوب، وثم أنه مسؤول عن اتفاق أوسلو. والرئيس الحالي محمود عباس هو مهندس اتفاق أوسلو.

□ ومحمد عباس؟

- عرفات هو الذي وافق على الاتفاق. والظاهرة التي تستحق الاهتمام في عام 1993 حق نيلسون مانديلا استقلال جنوب إفريقيا وأصبح رئيساً للدولة. وكان ياسر عرفات قد عمل على أية حال هذا لا يقلل من دور عرفات. انه مناضل ومؤسس لأكبر وأول منظمة فدائية فلسطينية قبل عدوان العام 1967.

□ عندما اندلعت شرارة احداث ايلول في سنت 1970 بين الأردن والمنظمات الفدائية الفلسطينية.. ماذا كان موقفكم؟

- ليس لدى دور او موقف معين كنت اتابع الاحداث فقط وغير ميال للمواجهة العسكرية.

□ لم تتحرك على أي قطب من أقطاب النزاع؟

- كان الرئيس جمال عبد الناصر هو الذي يتولى التسوية وهو الذي عقد القمة العربية ودفع حياته ثمناً، وعندما يتولى عبد الناصر هذا الدور فأن الأفراد الآخرين لا دور لهم، ولأن دورهم سيكون محدوداً بحكم ثقله وزنه.

□ الا ترى أن من المستغرب أن يكن بشان ما ذكره هيلك.

□ لا أعتقد أن هيلكاً صادق؟

لـ صحة لزواج هيكـل بـإيرانية وما قـيل بشـأن طـائفـته  
يـدخل في بـاب الدـس والنـيمـة  
عبد الحـكـيم عـامر تـسبـب بـنكـسة حـزـيرـان 967 لـان  
ادـارـتـه لـجـيـش غـير كـفـوءـة  
الـمـنـتـسـبـون لـلـبـعـث فـي النـظـام السـابـق لـخـيـار ثـانـيـاً  
أـمـامـهـم